

خطاب جلالة الملك

بمناسبة إعطاء جلالته إشارة انطلاق المسيرة الخضراء نحو إقليم الصحراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

(فاذا عزمت فتوكل على الله) صدق الله العظيم.

فعلا شعبي العزيز لقد عزمنا وعزمنا جميعاً ككل مرة في التاريخ، قررنا أن نعزم، عزمنا وقررنا أن نسير بمسيرة سلمية خضراء مدعمين بحقوقنا، محاطين بأشقائنا ورفاقنا، معتمدين قبل كل شيء على ارادتنا وايماننا.

وما كدنا نعلن نبأ المسيرة، شعبي العزيز، حتى وجدنا فيك من الاستجابة ومن الطاعة ومن التسابق الى الخير ما أنت مجبول عليه من تلك الخصال الحميدة الشريفة التي جعلت منك وستبقى تجعل منك تعطي دروساً وتلقن دروساً، منضداً في كتب التاريخ وسجلاته كمثل يحتذى وكشعب يمكن ان يتخذ مثالا أمثل.

شعبي العزيز

كما قلت أن عملية المسيرة كانت لنا، بمثابة كنز ومنجم كبير استخرجنا منه دروسا وعبراً : دروساً أولا بالنسبة الينا، وعبراً بالنسبة للآخرين.

أولا شعبي العزيز، تيقنت الآن وآمنت الآن أن المغرب وشؤون المغرب ومستقبله في أيد أمينة، في أيد طافحة بيمن الله، مليئة بالوطنية متشبثة بعلمها، لاصقة بأرضها وترابها.

دروساً بالنسبة للبذل والعطاء.

وها أنت شعبي العزيز برهنت مرة أخرى على أنك تبذل وتعطي، وماذا تعطي وتبذل ؟ تبذل وتعطي أغلى ما عندك ألا وهو روحك، حياتك، حياتك في البيت وجودك مع أهلك حياتك العادية، وهذا كله أعطيته لبلدك بكيفية تلقائية، بكيفية تجعل كل أحد جعله الله سبحانه وتعالى على رأسك يحمده ليل نهار أن يزيده من فضله ويحيطه بتوفيقه، حتى يتمكن من القيام بواجبه نحو شعب كالشعب المغربي.

أما العبر الأخرى بالنسبة للآخرين :

أولا : تمكنا من معرفة دقيقة بمن هم أصدقاؤنا وأشقاؤنا، وبمن أرادوا أن ينظروا الى هذا المشكل كما ينظر اليه أجنبي عنا.

بالنسبة لما كتب ولما قرىء لم يثق بنا كثير من الناس في الأول، وظنوا أنها مغامرة، وظنوا انها عملية سياسية تمكننا من تغطية عيوبنا ومشاكلنا، والحالة ان الذين قالوا هذا الكلام أو كتبوه ينقسمون الى قسمين : فمنهم من يجهل المغرب ولا حرج عليه، ومنهم من يعرف، مع ذلك كتب عليه ما كتب أو قال فيه ماقال، وما ذلك إلا لغيظ في نفوس الذين كفروا، وما ذلك الا لحسد وحقد ضد هذا البلد الذي أعطى ولله الحمد

وسوف يعطي الأمثلة والدروس لغيره.

شعبي العزيز

إنني أتتبع سيرتك منذ أن أعلنت المسيرة، اتتبع سيرتك في المدن والقرى، أتتبع سيرتك في المخيمات، على تخوم الصحراء، فما أرى إلا الوجوه الناعمة والأنظار الراضية ولا أسمع إلا الزغاريد والحمد والشكر وأنواع الفرح المتعددة الأصناف والأطراف.

شعبي العزيز

انك بسيرتك نحو مسيرتك ربما تمكنت انت الشعب المغربي من تجسيم وتجسيد ما نسيه العالم مما لسبل الصلح والتصالح بالنسبة للسبل الأخرى من مصالح.

فالمسيرة المغربية أصبحت أعجوبة الزمان، والحالة أن الناس نسوا أن في مسيرة السلم يمكن أن يجدوا أكثر مما يمكنهم أن يجدوه في مسيرة الحرب، نسوا الدروس وأنت لم تنسها شعبي العزيز، نسوا التاريخ وأنت لم تنسه شعبي العزيز، بل تحليت باختيارك المسيرة، تحليت بتلك الأخلاق التي جعلت من كبار المفكرين وكبار الفلاسفة والزعماء والطبقات العامة والسياسية في أوائل هذا القرن، تلك الوسائل التي مكنتهم من الضغط على ما كانوا فيه من ضيق، مكنتهم من التغلب على القهر والغلبة التي كانوا يعيشون فيها حتى أمكن لقرننا هذا ان يعيش في ظل الديمقراطية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية.

فمن عجب الأشياء، أن الناس نسوا وانت لم تنس، ومن عجب الامور ان الشعوب نسيت وأنت لم تنس، وهذا ما يزيدني فخراً على فخر في كوني أراد الله سبحانه وتعالى ان أكون خادمك لأسير بك وتسير بي نحو الآفاق التي نرضاها لأبنائنا ولأسرتنا الكبيرة : الأسرة العالمية كلها.

شعبي العزيز

غداً إن شاء الله ستخترق الحدود، غداً ان شاء الله ستنطلق المسيرة، غداً إن شاء الله ستطأون طرفاً من أراضيكم، وستلمسون رملا من رمالكم وستقبلون ثرى من وطنكم العزيز

وكأب مرشد لك، وكأمير المؤمنين وقائد لسياستك، سأزودك شعبي العزيز، ببعض النصائح.

— أولا : شعبي العزيز، بمجرد ما تخترق الحدود عليك أن تتيمم على الصعيد الطاهر بتلك الرمال، ثم تستقبل القبلة وتصلي بأحذيتك، لأنك مجاهد، ركعتين شكراً لله تعالى.

كما قال الفقهاء :

فإذا الحسن بدا فاسجد له   فسجود الشكر فرض يا أخي

— ثانياً شعبي العزيز، عليك ان تعلم ان هذه المرحلة من المسيرة ليست كسابقاتها، هذه المرحلة تستلزم منك ضبطاً أكبرونظاماً أكثر، فعليك ان تكون مطيعاً سامعاً للذين هم يؤطرونك حتى يمكننا أن نسير بمسيرتنا الى الهدف المطلوب.

— ثالثاً شعبي العزيز، كما قلت لك في خطابي الأول، إذا ما لقيت اسبانيا كيفما كان ذلك الاسباني،

عسكريا أو مدنيا، فصافحه وعانقه واقتسم معه مأكلك ومشربك وأدخله مخيمك، فليس بيننا وبين الاسبان غل ولا حقد، فلو أردنا ان نحارب الاسبان لما أرسلنا الناس عزلا بل لأرسلنا جيشاً باسلا، ولكننا لا نريد أبداً أن نطغى ولا أن نقتل ولا أن نسفك الدماء، بل نريد أن نسير على هدى وبركة من الله في مسيرة سلمية.

فعانق اخوانك وأصدقاءك الاسبانيين عسكريين ومدنيين، وإن أطلقوا عليك ناراً فتسلح بايمانك وتسلح بقوتك، وزد في مسيرتك فلن ترى في آخرها إلا ما يرضيك ويرضي راحتك، وراحة ضميرك.

وفيما إذا اعتدى عليك المعتدون من غير الاسبان، شعبي العزيز في مسيرتك، فاعلم أن جيشك الباسل هو موجود، مستعد لحمايتك ووقايتك ضد كل من أراد بك السوء.

شعبي العزيز

هذه بعض كلمات أردت ان أوجهها اليك قبل ان تشرع في المسيرة.

كان بودي شعبي العزيز ان أكون في الطليعة، ولكن يقال بأن واجب القائد أن يبقى في مركز قيادته ليسهر على تنفيذ الأوامر، وليتمكن من أن يبقى على اتصال مع جميع أطراف المملكة وجميع أفراد الأسرة.

فاعلم شعبي العزيز ان قلبي كله معك وأن جوارحي هي جوارحك وأنك حينما ستنظر الى الآفاق الجديدة التي فتحها الله أمامك وحينما تطأ تلك الأرض الطيبة، فان جوارحي وحواسي كلها سوف تكون هي حواسك كما كانت دائما، وهي جوارحك كما ستبقى دائما.

شعبي العزيز

مما يثلج الصدر ومما يدخل الفرح أنك غداً حينما ستسير لن ترى فقط العلم المغربي وحده، بل سيكون علمنا المغربي الأحمر ذو النجمة الخضراء في مسيرتنا الخضراء محفوفاً أولا بعناية الله وألطافه، وثانياً بأعلام أخرى لأشقائه الدول العربية والافريقية، أعلام لها تاريخها كذلك ولها كذلك مجدها، ولها صولتها وجولتها ولها حضارتها ولها مستقبلها.

فسر شعبي العزيز على بركة الله تكلؤك عنايته وتحف بك رعايته، وسدَّد الله أقدامك وخطاك وجعل هذه المسيرة مسيرة فتح مبين على الشعب المغربي وعلى إخواننا الصحراويين الذين نحن على أحر من الجمر للقائهم ولعناقهم والتعرف عليهم.

وإننا نحمد الله سبحانه وتعالى ان هدانا الى صراطه المستقيم، وجعلنا ننهج نهجه القويم، راجين منه سبحانه وتعالى ان يديم علينا نعمة الحمد والشكر، حتى نحمده كثيراً ونشكره كثيراً فيعطينا كثيراً ويلبي دعواتنا كثيراً، انه سميع مجيب وبالاستجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقي باكدير

الأربعاء 1 ذي القعدة 1395 — 5 نونبر 1975